

المصدر :

اليوم

التاريخ :

23-09-2005

الصفحات :

27

العدد : 11788

المسلسل : 97

ك ف ا ح ع ا ل م د ي الت ا ر ي خ


الجزيرة العربية رحلة الأرض والإنسان

توحيد المملكة انجاز تاريخي بكل المقاييس

بني الملك عبدالعزيز ملكه على التوحيد والعدل

المصدر :	اليوم	:	التاريخ
11788 :	العدد	23-09-2005 :	الصفحات
97 :	المسلسل	27 :	

اليوم - العام

في الألفية الثامنة ق.م. تحولت المناطق الرعوية في شبه الجزيرة العربية لمناطق صحراوية.  كان البشر الأوائل قد ارتادوها ودخلوها منذ 5 آلاف سنة من ناحية الغرب. وظهرت المستوطنات في قطر بالشرق حيث عثر على آلات صوانية وفخار من جنوب بلاد الرافدين. وفي حوالي سنة 3100 ق.م. ظهرت الحبوب والبلح في أبو ظبي وظهرت ثقافات أم النار في شبه جزيرة عُمان وفي النصف الثاني من الألفية الثالثة ق.م. ظهرت صناعة النحاس على نطاق واسع. وبنهاية الألفية الثالثة كان الخليج على إتصال بحضارات بلاد الرافدين ووادي الهندوس. ومنذ سنة 8000 ق.م. وحتى سنة 6000 ق.م. كانت الآلات الصوانية التي وجدت شمال ووسط شبه الجزيرة العربية لجمعات صيادين وجامعي ثمار. وكانت رؤوس سهام. وكانت الزراعة تمارس أيضا. ومنذ سنة 6000 ق.م. حتى سنة 4500 ق.م. كان الساحل الشرقي قد استوطن لأول مرة وكان ينتج به الفخار.

وفي هذه الفترة كانت قبائل البدو تخيم حول منطقة الرياض وأكبرها كانت الثمامة حيث كانت تعيش قرب وادي نهر موسمي ووجد به كمية من أشكال الحجر المستدير. وكان هناك فخار مرسوم من طراز عبيد من بلاد الرافدين. وقد ظهر بطول الساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية حتى عُمان بالجنوب. وكان قد جلبه

صائدو الأسماك بالقوارب من جنوب العراق. وكانوا يدهنون القوارب القصبية قرب الظهران بالبحر. وكانت تصنع من الغاب (البوص أو القصب). وفي شرق شبه الجزيرة كانت تربية المواشي والغنم والماعز مابين سنتي 4000 ق.م. و3000 ق.م. وكان العراقيون يطلقون على هذه المنطقة اللون. وعثر على شاطئ الخليج على أوان من الخزف مصنوعة محليا وتمائيل صغيرة من الحجر الجيري تشبه ما كان يصنع في بلاد الرافدين ورأس ثور من النحاس وفازات منقوشة في موقع تاروتو مصنوعة من مادة الكلوريت. وفي البحرين اكتشفت مواقع دفن المئات ترجع لسنتي 2400 ق.م. و1700 ق.م. بالعصر البرونزي. وكان الرجال والنساء والأطفال يوسدون فرادى ومعهم أوان خزفية وزيناتهم واسلحة وأكواب نحاسية وأوان حجرية. وخلال سنتي 2200 ق.م. و1800 ق.م. ازدهرت التجارة بين بلاد الرافدين والهند عبر الخليج. وكان أهم التجارات أختام العلامات الدائرية، التي عرفت بالأختام الفارسية المهرة بالحيوانات وتتسم بالتجريدية. بعضها كان عليه الثور المحذب وكتابات هندية.

وكانت مصنوعة من الحجر الناعم وكان لها نتوء مثقوب لتعليقها. ومنذ حوالي سنة 2000 ق.م. استبدلت الأختام الخليجية الفارسية بأختام دلون وكان نتوؤها أقل. ومحرزة بثلاثة خطوط متوازية.

بَلِّغَتْ الحضارة الإسلامية جداً من السمو جعل الأعداء يتأثرون بها كما حدث في الحملات الصليبية إذ كانت أحد الأسباب في ازدهار الحضارة الأوروبية وخورجها من عصور الظلام. كما امتازت الحضارة الإسلامية بوفرة النماذج المثالية في فنِّ الجالات. فلا يكاد يحصى عدد الأديين من العلماء والعلماء، والحكام، والفكرين. والأدباء الصالحين.

وعبر أدوار الحضارة الإسلامية تنقلت مراكز الإشعاع الحضاري بين أقاليمها من جزيرة العرب إلى الشام، والعراق، ومصر، والأندلس، وتركيا في حين انزوت الجزيرة العربية - خصوصاً أقاليمها الوسطى - إلى الظل. وفقدت مكانتها السياسية فسادت حياة البداوة. وقلت المراكز الحضارية، وانتشرت فيها كغيرها من كثير من بلاد الإسلام الجهل والبعد والخرافات.

الدعوة الإصلاحية والدولة السعودية الأولى

قبض الله لهذه البلاد دعوة إصلاحية. حمل مشعلها الإمام الجند محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ووجد العون والنصرة من الإمام محمد بن سعود رحمه الله. وكان ميثاق الدرعية الذي عقده عام 1157هـ فاتحة تحولات فكرية واجتماعية وسياسية. تمخضت عنها دولة مترامية الأطراف.

تعرضت هذه الدولة لعدد من الحملات العسكرية التي استخدمت كيانها السياسي، ومموتها الإصلاحية، إلا أن جدوتها طلت متوعدة في

من الزمن حتى وصلت هذه الحضارة إلى حدود فرنسا غرباً، وبلاد النوبة جنوباً، وإلى حدود الصين شرقاً.

وعلى الرغم من التميز اللذي واللمعي، والإبداع الفني الذي امتازت به الحضارة الإسلامية إلا أنها تفردت وتميزت عن كل الحضارات السابقة من فرعونية، ورومانية، وفارسية، وهندية، ويونانية بعدد من الخصائص التي جعلتها في المرتبة الأولى بين الحضارات.

الحضارة الإسلامية

لم تقم الحضارة الإسلامية على أساس من التمييز الطعوبي للرب وتسلطهم على بقية الأمم، بل قامت على الأخوة الإسلامية، والتفاضل بالقوى. الأمر الذي هيأ بيئة مناسبة لتنوع الإبداع لدى مختلف الشعوب الإسلامية.

وكان الإسلام بسمو معانيه وسلامة فطرته وشموليته يجذب الناس والشعوب ويصفيهم بهويته، حتى أولئك الذين قاموا بحرب إبلاه وتدمير مدنه كالقول دخلوا فيه أفواجاً، وكان لهم دور في نقل الحضارة الإسلامية إلى مرحلة جديدة.

قدمت الحضارة الإسلامية نموذجاً شاملاً متوازناً للحياة، فسمت بالفرائز والشهوات، ووازنت بين حاجات الجسد والروح، ووثقت عرى التواصل بين أفراد المجتمع حكماً ومحكومين، أغنياء وفقراء.

حضارات سادت وبادت

وسادت حضارات عربية ازدهرت في الجزيرة ثم باتت، ومنها قوم عاد الذين سكنوا الجزيرة العربية، وبلغوا حدا عظيماً من القوة والسلطان. وأرسل الله إليهم نبيه هود عليه السلام. كما ازدهرت الدولة العينية، ثم دولة سبأ في جنوب الجزيرة العربية، في حين بلغت قبيلة ثمود حدا عظيماً من المدنية والازدهار في شمال الجزيرة العربية. وكان نبيهم صالح عليه السلام. وكذلك ازدهرت حضارة حدين وكان لهم شأن كبير في السيطرة على طرق التجارة، و قد أرسل الله إليهم نبيه شعيب عليه السلام، غير أن هذه الأقوام والحضارات كبرت بأنعم الله وعلت رسله فأخذها الله أخذاً شديداً، أذل دولها، وأباد حضارتها، فحلت جزيرة العرب في دور من الانحطاط والضعف.

وإذا كان تاريخ الجزيرة العربية بهذا الثراء الحضاري الذي ساد حتى المناطق المجاورة للجزيرة العربية، فإن العصر الذهبي للحضارة العربية ابتدأ مع ظهور الإسلام. فقد اصطفى الله أرض جزيرة العرب مكاناً لبيته المتق، واصطفى أهلها حملة لرسالته الخاتمة، قال تعالى يذكر العرب بفضله عليهم (لقد أنزلنا إليك كتاباً فيه ذكره أكفراً أقلنا تعقلون) سورة الأنبياء (الآية 10).

نور الإيمان والعلم

في جزيرة العرب بعث الله آخر أنبيائه وخاتم رسله وخير خلقه محمداً صلى الله عليه وسلم بشيراً ونذيراً إلى الناس كافة بدِين الإسلام، متحماً للرسالات السماوية السابقة، ومهيماً عليها، وبعد كفاح مرير رابع قرن أسلم أهل جزيرة العرب، ثم ساحوا في الأرض شرقاً وغرباً يبلغون كلمة الله للإنسانية ليخرجوا الناس من ظلمات الكفر والجهل إلى نور الإيمان والعلم. ويؤسسون حضارة انتشرت في وقت قياسي، فبعض قرن

واحة خضراء

تدل الدراسات الجيولوجية الحديثة على أن جزيرة العرب كانت قبل حقب زمنية واحة خضراء تجري فيها الأنهار وتجم بظواهر الحياة المتنوعة، وذلك قبل أن تغلب عليها البيئة الصحراوية، الأمر الذي جعل اختيارها مكاناً مناسباً لحياة الإنسان منذ أقدم العصور. وتعود أقدم الحضارات المكتشفة في أرض الجزيرة العربية إلى حضارتي العبيد ودلون اللتين ازدهرتا في منطقة الأحساء والخليج العربي، حيث اكتشفت أقدم آثار الحضارة الإنسانية في الجزيرة العربية حتى الآن.

ويرى كثير من علماء الآثار أن القبائل العربية نزحت في هجرات متوالية قبل أكثر من أربعين قرناً قبل الميلاد إلى العراق، وأسست الحضارة الكلدانية التي طفت على الحضارة السومرية، واستمرت لعشرة قرون من الزمن. ثم تلعتها الحضارة الآشورية، والآرامية، ثم الآشورية التي ازدهرت تاريخها السياسي قبل حوالي 2000 ق.م وامتد نفوذها ليشمل منطقة بحر قزوين، وفارس، ومصر. وفي نفس الفترة نزحت موجات أخرى من القبائل العربية إلى بادية الشام، ومن ثم إلى سواحل البحر الأبيض المتوسط، حيث تأسست الحضارة الكنعانية. ثم خلفتها الحضارة الفينيقية التي اشتهرت بنشاطها البحري والتجاري، وسيطرت على معظم جزر البحر المتوسط.

ويرى بعض العلماء أن موجات أخرى من القبائل العربية هاجرت عبر جزيرة سيينا، أو عن طريق البحر، واستوطنت حوض النيل، وغلبت على السكان بدنيا من حضارة ومصرفة، وتدل الآثار المكتشفة في ضفة البحيرة على هجرات عربية أخرى نزحت من جنوب الجزيرة العربية.

المصدر :

اليوم

التاريخ :

23-09-2005

الصفحات :

27

العدد : 11788

المسلسل : 97

بالتكافؤ والعمل الذؤوب المتواصل خلال عا يزيد على نصف قرن من الزمن ليحمل الأمانة من بعده أبناءه الأوفياء.

الرابية... إلى أكبر الأتجال

نصب ولي العهد الأمير سعود بن عبد العزيز ملكاً للبلاد. وتييز عمنه بالاهتمام الوجه إلى نشر التعليم على مختلف المستويات. وإنشاء المدارس والمعاهد. فافتتحت أول جامعة في شبه الجزيرة العربية هي جامعة الملك سعود في الرياض عام 1377هـ (1957م). ثم أنشئ معهد الإدارة العامة للتنظيم الإداري عام 1380هـ (1960م). ومعاهد المعلمين الثانوية عام 1381هـ (1961م). وأنشئت كذلك في العام نفسه الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.

كما صدر في عهد الملك سعود رحمه اله كثير من الأنظمة التي تعني بمختلف شؤون الدولة. وساهمت الملكة في منظمة المؤتمر الإسلامي. وافتتح الملك سعود رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة.

الساحي بتوسيع مسؤوليات ومهام مجلس الوزراء الذي كان قد أمر بتأسيسه عام 1350هـ (1931م).

وأنشئت وزارة الدفاع بموجب قرار ملكي صدر عام 1363هـ (1944م). وانضمت الملكة إلى الأمم المتحدة عام 1364هـ (1945م) لتصبح العضو الخامس والأربعين في المنظمة الدولية. وصر قرار بتأسيس مؤسسة النقد العربي السعودي عام 1371هـ (1951م). و صدر عدد من الأنظمة الإدارية مثل نظام البرق. ونظام جوازات السفر. ونظام الطرق والمباني. ونظام التقاعد. ونظام الفرقة التجارية. ونظام العمل والصمال. وغيرها.

وفي الثاني من ربيع الأول عام 1373هـ (9 نوفمبر 1953م) توفي الملك عبدالعزيز رحمه اله ملكاً سجلاً حافلاً

وحضري لم تعده من قبل. وتبوأت مكانة مرموقة في الحافل الدولية واستقطبت أنظار العالم لجزيرة العرب من جديد. لقد كانت جزيرة العرب جذوة الإشعاع التي أصاعت الحضارة الإنسانية. وستظل برسالة الإسلام الخالدة. وأراضيها المقدسة. وعراقتها الأصيلة منارة للضرية عبر الزمن.

التوحيد والحكم والنهضة

لم تشغل حملات توحيد البلاد عبد العزيز عن الاهتمام بشؤون الحكم الأخرى. فاهتم بشر العلم الشرعي وإقامة التعليم العام فأمر بإنشاء إدارة المعارف عام 1344هـ (1926م). و في عام 1352هـ (1933م) منح الملك عبد العزيز حق التشبيك عن النقط لشركة أراككو. وأصبح للمملكة مجلس للوزراء عام 1353هـ (1934م) بعد أن صدر الأمر

النقوس. حتى كان الخامس من ذوال لعام 1319هـ (16 يناير 1902م) عندما استطاع الملك عبد العزيز في ثلة من أنصاره أن يقم حصن الصمك قلعة الرياض الحصينة ليفتح صفحة جديدة في تاريخ الجزيرة العربية. وأنطلق الملك المؤسس وأنصاره لإعادة بناء وتوحيد الدولة السعودية. فخصعت القصيم ومائل لسلطته. ثم ما لبث أسد الجزيرة أن ضم الحجاز عندما دخل جيشه الطافر مكة المكرمة ملين محرمين بالصره عام 1348هـ (1925م). و تلي ذلك دخول المدينة المنورة طواعية في سلطان عبد العزيز عام 1344هـ (1926م). ثم لحقتها مدينة جدة. وبعدهذا استطاع عبد العزيز أن يضم ما تبقى من تعامة عسير ومنطقة جازان.

واكتملت حملات توحيد البلاد. ولله الصمد والمنة بقرار الملك عبد العزيز تسمية الدولة المملكة العربية السعودية في 17 جمادى الأولى من عام 1351هـ الموافق 23 سبتمبر 1932م بعد تكافؤ دام نصف قرن فنعمت البلاد بالدين القومي أولاً وبأمن واستقرار وازدهار مدني

عهد جديد وانطلاقة نحو المستقبل

بعد وفاة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز رحمه الله اعتلى عرش المملكة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود في الأول من أغسطس 2005 وبدأ عهد جديد حمل على عاتقه استكمال النهضة والإصلاح الذي بدأت إرصاداته تظهر في العديد من القرارات .

تحمل خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله أعباءه المسؤولة في وقت مبكر وعاش الأحداث التي مرت بها المملكة في سن معقدة من عمره وتفاعل مع محيطها الإسلامي والعربي مما كون عنده حصيلة من الخبرة والمعرفة الواسعة في إدارة الأمور واتخاذ القرارات . وفي عام 1946 اختار الملك فيصل رحمه الله رئيساً للحرس الوطني وكان اختياره نقطة تحول بارزة في تاريخ هذه المؤسسة العسكرية والحضارية .

وفي عام 1975 اصدر الملك خالد رحمه الله أمراً ملكياً بتعيينه نائباً لرئيس مجلس الوزراء إضافة إلى منصبه رئيساً للحرس الوطني . وفي 13 يونيو 1982 بايع الملك فهد - رحمه الله - ملكاً للمملكة العربية السعودية وصاحب السمو الملكي الأمير عبد الله ولياً للعهد وفي نفس اليوم صدر الأمر الملكي بتعيين ولي العهد نائباً أول لمجلس الوزراء .

وقد برزت جهود خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز علي الصعيد المحلي والعربي والعالي واستطاع أن يعزز مكانة المملكة في الشأن السياسي والاقتصادي والتجاري وفي المحافل الدولية .

حفظ الله هذا الوطن وحفظ مليكه المفدى وشعبه الكريم.

مصادر

موقع مدينة الرياض

العهد الزاهر**وخدمة الحرمين الشريفين**

ولد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد في مدينة الرياض عام 1343هـ (1925م) . وكانت أولى مهامه الرسمية المشاركة في وفد المملكة العربية السعودية إلى الأمم المتحدة عام 1365هـ (1946م) .

وفي عام 1373هـ (1953م) صدر

مرسوم ملكي بإنشاء وزارة المعارف، وعين الأمير فهد وزيراً للمعارف، ثم وزيراً للداخلية عام 1382هـ (1962م) . كما ترأس عدداً من وفود المملكة الرسمية إلى الدول والمؤتمرات العامة .

ولا كان الأمير فهد قد حظي بشرف ولاية العهد ومنصب نائب رئيس مجلس الوزراء في العام 1395هـ (1974م) . فقد تمت مبايعته ملكاً للبلاد إثر وفاة الملك خالد بن عبد العزيز رحمه الله عام 1402هـ (1981م) .

وفي عهد خادم الحرمين الشريفين، مرت المملكة ولا تزال تمر بمرحلة عظيمة من الازدهار والرفق والطردين، وفي مقدمة إنجازات الملك فهد التوسعة السعودية الثالثة للحرمين الشريفين التي أسفرت عن تصاعف مساحتهما عدة مرات وتجهيزهما بأحدث المرافق والخدمات، بالإضافة إلى إنشاء شبكة من الأنفاق والطرق السريعة في الأماكن المقدسة لخدمة ضيوف الرحمن، كما تم تأسيس مصنع الكسوة وجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

وتفتحت في هذا العهد الزاهر مشاريع البنية الأساسية العملاقة التي بلغت ذروتها في تطوير القرى والمدن السعودية من خلال مخططات شاملة، وأنشئت شبكات الطرق والجسور الحديثة، وتوسعت محطات تحلية المياه وتعددت، وتوفرت القروض الشخصية لعمم النهضة الزراعية، حتى اكتفت المملكة غذائياً وصدر فائض إنتاجها المحلي. كما استمر تأسيس المدارس والمعاهد والمدن الجامعية ببعدها مترامية، التي غير ذلك من إنجازات الضخمة التي من شأنها تصعيد الطريق للمملكة العربية السعودية لمواجهة القرن الثاني من عمرها الجديد بثقة وإيمان راسخين.

التضامن الدولية الإسلامي**والملك عبد العزيز اليمويقة**

تمت مبايعة الأمير فيصل بن عبد العزيز ملكاً للبلاد في 27 جمادى الآخرة عام 1384هـ (1964م) . وفي عهده تواصلت الانطلاقة التطويرية، فرصفت شبكات الطرق الرئيسية لربط أقاليم المملكة ومدنها، وشيدت أول محطة لتحلية المياه الحارة، وبدأ البحث فأنقى مصنع الأسمدة، ووضعت إنتاج الكبريت الخام، ومصنع الحديد والصلب، وتوسع إنشاء مصافي البترول لتلبية الاحتياجات المتزايدة، كما اكتملت في عهد الملك فيصل التوسعة السعودية الأولى للحرمين الشريفين.

ومن الإنجازات العظيمة الأخرى خلال فترة حكم الملك فيصل تأسيس جامعة الملك عبد العزيز في جدة بعد أن كانت جامعة أهلية، وكلية البترول والعادن في الظهران، وكلية الملك فيصل الجوية.

بالإضافة إلى بناء ميناء جدة الإسلامي، وتكمن إنشاء فيصل عبر كنفاج سياسي وسلسلة طويلة من الرحلات، من طرح صيغة للتحامن الإسلامي كوسيلة لتوحيد كلمة المسلمين، فقد أول مؤتمر قمة إسلامي شامل في التاريخ الحديث عام 1389هـ (1969م) وانبثقت عنه منظمة المؤتمر الإسلامي التي تضم ستاً وأربعين دولة إسلامية وتتخذ من جدة مقراً لها .

نهضة شاملة ورفاء عام

تولى الملك خالد بن عبد العزيز زمام الحكم في 12 ربيع الأول عام 1395هـ (1974م) . وتسير عهده رحمه الله بازدياد موارد البلاد اللامية، فشهدت البلاد تطوراً ملموساً في معظم مجالات الحياة، حيث ساهم صندوق التنمية العقاري في دعم مسيرة العمران في المملكة، وتضاعفت المساحات العمرانية في المدن السعودية عدة مرات، واستكملت البنية التحتية من شبكات الطرق الفرعية، وخدمات الاتصالات، كما ازداد عدد المصانع الثقيلة والخفيفة، وتوجت تلك النهضة الصناعية بتأسيس الهيئة الملكية لحديتي الجبيل وينبع الصناعيتين.

وشهد عهد الملك خالد انعقاد مؤتمر القمة الإسلامي الثالث في مكة المكرمة والطائف عام 1401هـ (1980م) . وصدر عنه (بلاغ مكة المكرمة) الذي يعتبر بمثابة مخطط تنفيذي دائم لأهداف التضامن الإسلامي.